العلم لفضيلة نفسه وكرم طبعه ولا يجعل ذلك ذريعة في الانبساط
عنده والادلال عليه بل يعطي ما يستحقه بسلطانه وعلو يده فان
للسلطان حق الطاعة والاعظام وللعالم حق القبول والاكرام
ثم لا ينبغي ان يبتدئ الابعد الاستدعاء ولا يزيد الا على قدر الكفاية
فربما احب بعض العلماء اظهار علمه للسلطان فاكثر فصار ذلك
ذريعة الى مسئلته ومفضيا الى بعده لان السلطان متقسم الافكار
مستوعب الزمان فليس له في العلم فراغ المنقطعين اليه ولا
صبر المتفردين به وقد حكي عن الاصمعي قال قال لي الرشيد يا
عبد الملك انت اعلم منا ونحن اعقل منك لانا تعلمنا في ملاء ولا
نشرع الى تذكيرنا في خلاء واتركنا حتى نبتديك بالسؤال فاذا
بلغت من الجواب قدر الاستحقاق فلا تزد الان تبتدئ ذلك
منك انظر الى ما الطفه في التاديب وانصفه في التعليم وبلغ باوجز
لفظ غاية الافادة والتقويم لان تاخير التعليم لحلة تقصر بجهل
السلطان عنها فان ظهر منه خطأ او زلل في قول او عمل لم يجاهده
بالرد وعرض باستدراكه سرا لله واصلاح خلله وحكي ان عبد
الملك بن مروان قال للشعبي كم عطاؤك قال الفين قال لحنت قال
لما ترك امير المومنين الاعراب في سؤاله نزهت ان اعرب كلامي عليه
في جوابه ثم ليحذر اتباعه فيما يجانب الدين ويضاد الحق موافقة
لرايه ومتابعة لهواه فربما زلت اقدام العلماء في ذلك رغبة ورهبة
فضلوا واضلوا وقد روى الحسن البصري قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تزال هذه الامة تحت يد الله وفي كنفه ما لم يمل قراؤها
الى قرائها ويزك صلحاؤها فجارها وما لم يجال لخيارها اشرارها
واذا فعلوا ذلك رفع عنهم يده ثم سلط عليهم جبابرتهم فساموهم

سوء العذاب وضربهم بالفاقة وملأ قلوبهم رعبا ومن ادابهم نزاهة
النفس عن شبه المكاسب وكد المطالب فان شبهة المكسب اثم
وكد المطلب ذل والاجر اجدر به من الاثم والعز احق به من الذل
انشد بعض اهل الادب لعلي بن عبد العزيز القاضي يقول شعرا

يقولون لي فيك انقباض وانما ... رأوا رجلا عن موقف الذل احجما
ارى الناس من داناهم هان عندهم ... ومن اكرمته عزة النفس اكرما
ولم اقض حق العلم ان كان كلما ... بدا طمع صيرته لي سلما
وما كل برق لاح لي يستفزني ... ولا كل من في الارض ارضاه منعما
اذا قيل هذا منهل قلت قد اري ... ولكن نفس الحر تحتمل الظما
ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي ... لاخدم من لاقيت لكن لاخدما
واثني بعزمي واجنبه ذلة ... اذل فاتباع الجهل قد كان احزما
ولو ان اهل العلم صانوه صانهم ... ولو عظموه في النفوس لعظما
ولكن اذلوه فهانوا ودنسوا ... محياه بالاطماع حتى تجهما

على ان العلم عوض من كل لذة ومغن عن كل شهوة ومن كان صادق
النية فيه لم يكن له همة فيما بعد منه وقد قال بعض البلغاء من زهد
بالعلم لم توحشه خلوة ومن تسلا بالكتب لم تفتنه سلوة ومن
انسه قرآة القران لم توحشه مفارقة الاخوان وقال بعض البلغا
لا سمير كالعلم ولا ظهير كالحلم ومن ادابهم ان يقصدوا وجه الله تعالى
بتعليم من علموا ويطلبوا ثوابه في ارشاد من ارشدوا ومن غير ان
يعتاضوا عنه عوضا ولا يلتمسوا عليه رزقا قال الله تعالى ولا
تشتروا باياتي ثمنا قليلا قال ابو العالية لا تاخذوا عليهم اجرا وهو
مكتوب عندهم في الكتاب الاول يا ابن ادم علم مجانا كما تعلمت مجانا
وروي عن النبي صلى الله عليه انه قال اجر المعلم كاجر الصائم القائم

Copyright © King Saud University